

أ- قبل ربع قرن قرأت: (فضائح الصوفية) وحمدت الله الذي أنقذ كاتبه من براثن الفرق والجماعات والمأحزاب الموصوفة زوراً بالإسلامية إلى منهاج السلف الذي كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم [وأصحابه رضي الله عنهم وأرضاهم، وشكراً لله على هذه النعمة عهدت إلى أحد أخواني في مصر من الدعاة إلى الله على بصيرة بإعادة طبعه وتوزيعه هناك، فمن مصر بدأ وإليها يعود، وهي أحوج ما تكون إليه. ومثل أخي عبد الرحمن عبد الخالق الذي نهل من العلوم الشرعية في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية في أول أمرها وأحسن أحوالها يوم كان يرأسها الشيخ عبد العزيز بن باز (وخلفه الشيخ عبد المحسن العباد) وعلم فيها ابن باز والمشنقيطي والألباني والعباد وأمثالهم أثابهم الله الجنة، مثله كان مؤهلاً للعودة إلى مصر لمحاربة الإشراف بالمقامات والمزارات والأضرحة، وما دون ذلك من البدعة والخرافة: خلفاً لمحمد حامد الفقي وعبد الرحمن الموكيل وجميل غازي رحمهم الله وأسكنهم فسيح جناته، يجاهد كما فعلوا بالقرآن والسنة والفقه في الدين، وليس ذلك على الله بعزيز، مع أن الله ميزر الثلاثة بما ندر من قبل ومن بعد.

ب- فوجئت عام (1409) - فيما أتذكر - بمقال لعبد الرحمن عبد الخالق نفسه ينقض غزله (في التعلم إن لم يكن في العمل) في مجلة كويتية بما لا أجد له فيه غير الكفر بنعمة الله عليه وعلى المسلمين بالعلم وبالعلماء بشرع الله والدعوة إليه على منهاج النبوة في الدولة والبلاد المباركة التي ميزها الله (وحدها منذ القرون المفضلة) بتجديد الدين ثلاث مرات في كل قرن من القرون الثلاثة الأخيرة، وظهرها (وحدها) بأمرائها وعلمائها (ثلاث مرات منذ منتصف القرن الثاني عشر الهجري) من مقامات ومزارات ومشاهد الوثنية الأولى، وزوايا المتصوف. وبدع المساجد والمقابر وغيرها بينما نجد أوثاناً باسم الحسين والمشافعي وغيرها منذ عهد صلاح الدين الأيوبي رحمه الله وقبله في بلاد مصر والشام وغيرها على كثرة علمائها الأعلام، وما زادها حكم الفاطميين الذين اقترفوها والأيوبيين والمماليك والعثمانيين إلا تحكيماً، بل لا نكاد نسمع نهياً عنها إلا من ابن تيمية وتلاميذه ثم جماعة أنصار السنة في مصر والسودان، بل لم يكن النهي عنها أكبر هم (عبد الرحمن عبد الخالق) هداه الله وورده إلى الحق، وهي أول وأعظم وأهم ما أرسل الله به كل رسوله، بل هو يعيب علماء السعودية اهتمامهم (بقضايا الألوهية والنهي عن عبادة القبور مع أنه لا يوجد فيها قبر ولما من يدعوا غير الله)، ولعله نسي ولم يجهل أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يبايع ناساً في المدينة النبوية من المؤمنين كما في حديث عوف بن مالك رضي الله عنه: (أما تبايعون رسول الله؟) ثلاث مرات، قالوا: قد بايعناك يا رسول الله - ثلاث مرات - فعلام نبايعك؟ قال: (على أن تعبدوا الله ولما تشركوا به شيئاً، والصلوات الخمس، وتطيعوا، وأما تسألوا الناس شيئاً). ولعله نسي ولم يجهل أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يردد في أيام مرض موته: (لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) بروايات وألفاظ مختلفة أكثرها في الصحيحين، ومنه قول عائشة رضي الله عنها: يحذر مثل الذي صنعوا. وعن أبي عبيدة رضي الله عنه: أن آخر ما تكلم به النبي صلى الله عليه وسلم: (... واعلموا أن شرار الناس الذين اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) (راجع: تحذير المساجد للألباني)، وكان يقول هذا في الغالب لكبار الصحابة وآل بيته. وكيف لا يعي من درس في المدينة وأقام فيها؛ أن عدد القادمين إلى المدينة ومكة المباركة من بلاد المسلمين الأخرى أكثر من أهلها أضعافاً مضاعفة، وهم لا يكادون يعرفون الفرق بين التوحيد والشرك، وجلهم يدعون غير الله ويطلبون منه المدد، ويذبحون وينذرون له، ويطوفون بقبره ويستغيثون به، أو هم يقرون بذلك أو لا ينهون عنه، وضمم التذكير بشرع الله إن لم يكن في أعظم أمور الدين؟ (وما أمرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مَخْلُصِينَ لَهُ الدِّينَ) [البينة: 4] هذه شنشنة عرفانها من الحزبية الإسلامية (بزعمهم) وظهر أثرها في واجباتهم العملية ومواقفاتهم ووصاياهم، فلم يذكر فيها الأمر بإفراد الله بالعبادة ولما النهي عن وثنية القبور، وعيروا دعاة السنة بأنهم لا يحسنون غير هذا، وأحكام الحيض والفسل، وتبعهم عبد الرحمن عبد الخالق.

ج- كتبت للأستاذ عبد الرحمن خطاباً خاصاً أذكره بفضل الله عليه بمعرفة المنهاج السلفي وتعاون السلفيين معه على الخير، وبيّنت له خطأ ظنه مشروعية التحزب الديني وأنه تضيق لجماعة المسلمين الواحدة والحزب الواحد والفرقة الواحدة والطائفة الواحدة على ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه لقول الله تعالى: (إِنَّ الدِّينَ فَرَقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسَتْ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ [الأنعام: 159]، ولو كان التشيع التعددي

مشروعاً لكان التشيع لآل البيت أولى من التشيع لمن دونهم. وإذا أصر على رأي فلا داعي لغلظته على من لا يرون رأيه، ومنهم: ابن باز والمالبياني وابن عثيمين والفوزان والمليحيدان والغديان، وبكر بن عبد الله أبو زيد خاصة في كتابه المفريد (حكم المانتماء للفرق والجماعات والأحزاب الإسلامية) وهو خير كتبه على الإطلاق لعدم وجود ما ينافسه، ولدقته وشموله ولغته. وقد فهمت من مقال الأستاذ عبد الرحمن عبد الخالق أن الذي أثار حنقه وأفقدته توازنه هذه المرة مجابته بفتوى اللجنة الدائمة برئاسة ابن باز وعضوية عبد الرزاق عفيضي والغديان والقعود رحمهم الله رقم (1674) في 7/10/1397، وذكر لي العفيضي أنه كتب مسودتها بيده: (لا يجوز أن يتفرق المسلمون في دينهم شيعاً وأحزاباً... فإن هذا مما نهى الله عنه وذم من أحدثه أو تابع أهله، وتوعد فأعليه بالعذاب العظيم.. أما إن كان ولي أمر المسلمين هو الذي نظمهم ووزع بينهم أعمال الحياة الدينية والدينية فهذا مشروع). فأطلق عليهم تجاوز الله عنه هجومه الذي وصفه محاوره من جريدة الوطن بالشراسة السلفية (على السلفيين والسلفية الديمقراطية للبرلمانيين العلمانيين والمليبراليين والشوعيين): وصفهم (بالعمى وقصر النظر والجهل بالسنة وبالفتوى الباطلة والقول الجزاف) وقد كرر وصفهم بالعمى في أكثر من مناسبة وبلا مناسبة، والعمى قدر من الله يكفر السيئات ويرفع الدرجات ويجزي الله الصبر عليه بالجنة، ولما يعير به إلا سفيه أعمى البصيرة، وفهمت من سلفي أردني ثم من سلفي سعودي أنه نشر رداً شرساً يرى أنه يليق به كتابته ونشره، ورأيت أنه لا يليق بي مجرد قراءته، ولعل من أسباب شراسته أنه طلب مني مرة تبليغ اعتذاره عن خطأ اعترف لي بوقوعه فيه لأحد ولادة الأمر، وقمت بما أستطيعه، ولكن النتائج بيد الله وحده، وتجاوز الله عني وعنه، وليته يتمهل فلا يستعجل الحكم فتكثر أخطاؤه، ويتكرر اعتذاره فلا يقبل منه.

١٢- وقبل يومين نبهني أخ في الدين والدعوة على منهج النبوة من الكويت إلى حوار بين صحفي من جريدة الوطن الكويتية وبين الأستاذ عبد الرحمن عبد الخالق، ولولما هذا التنبيه (وأنه من أخ كريم يسرني الاستجابة له وأننا تعاوناً كثيراً بفضل الله على المبر والتقوى) لما عرفت عن هذا الحوار ولربما استمر انقطاع الصلة بيني وبين فكر عبد الرحمن عبد الخالق فلست من قراء الصحف والمجلات ولما من متبعي الفكر. وظهر لي - كما ظهر لأخي - ميل الأستاذ عبد الرحمن في هذا الحوار عن منهج الموحى والفقه إلى منهج الفكر الحزبي أكثر من ذي قبل، وتناقض أقواله القديمة والجديدة، بل الجديدة والجديدة، ولكن لا عجب فالفكر منبع التناقض؛ كما قال الله تعالى عن وحيه: (وَلَوْ كُنَّا مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا) [النساء: 82]:

1) يجعل من صناديق الانتخاب (أصوات الجماهير) الحكم والمرجع والفيصل: (وإذا انتخب العلماني والمليبرالي والشيوعي احتراماً حقه ووجوده في البرلمان، أما إذا وضع الشعب مواصفات للمنتخب أو المنتخب من بينها ألا يكفر بالله أو أن من يعلن الكفر لا حق له في التصويت فهذه قضية أخرى). وأين المحاكمية والحكم بما أنزل الله من حكم الشعب؟ وقد قال في كتابه (المسلمون والعمل السياسي): لا يجوز بتاتاً المانصار أو الماندماج أو تكوين صف واحد مع أحزاب وهيئات ترفع راية وعلماً ولهم أهداف في الحياة تخالف هدف الإسلام كالشيوعية والمبعثية ونحوها من الأحزاب المادينية، بل يجب على أهل الإسلام والتوحيد أن يرفعوا رايتهم المستقلة ولو لم يكن تحتها إلا رجل واحد، فإنه لا بد أن يحصل تنازل عن بعض الحق ثم أن تتغاضى عن بعض الباطل) ص 47 ط 2. أما يدمج البرلمان السلفي والحزبي والعلماني والشيوعي في صف واحد؟ قلت: لعله يقصد بالعلمانية معنى خاصاً به، ولكنه قال في (موقف أهل السنة من البدع والمنتدعة): (ولما شك أن المادينية أو العلمانية كفر وخروج عن الإسلام لأن حقيقتها أنه ليس لله أمر ولما نهى ولما حكم) ص 19.

2) يقول في حواره: (لا يمكنك التفريق بين الإخواني والسلفي إلا في الأولويات ومرجعها الكتاب والسنة). ولكن الإخواني أبرم ميثاقاً مع العلمانيين في سوريا ومع حزب المبعث العراقي ومع حزب الوفد في مصر، وأعلن قائد حماس أن الخميني هو أبو حماس الروحي، وزار ضريحه (وشنه) وقرب له الزهور! والسلفي يركز على أفراد الله بالعبادة ونفيها عما سواه وعلى السنة ونفي البدعة وعلى الأحكام الشرعية ومنها الحيض والمناس، ولك أن ترجع إلى الفقرة (ب) من هذا المقال لتتذكر كيف نفي الحزب الإخواني الأمر بتوحيد العبودية والنهي عن شركها من كل مقرراته، وقد ولد قاداته وعاشوا وماتوا بين الأوثان، فضلاً عن أحكام الدوزوع.

(3) (الإسلام يأخذ بنظام الخلافة، والإمام أو الخليفة ينتخب أو يأتي به أهل الحل والعقد)، هذا ما يقرره الأستاذ عبد الرحمن، ولم يقل هل أخذ المانتخاب من الكتاب أو من السنة أو من فقه القرون الخيرة حين نسبه إلى الإسلام؟ أم هو التقليد لمن لا خلاق لهم؟ وأين يذهب الملك والإمارة اللذين تكرر ذكرهما في الكتاب والسنة أكثر من الخلافة بمعنى الولاية، وأين تذهب الولاية بالعهد التي هي الأصل قبل هذه الأمة، وفي جُلِّ ولاياتها منذ عهد أبو بكر لعمر، وعهد عمر لواحد من ستة، وعهد معاوية ليزيد رضي الله عنهم جميعاً؟ يظهر لي أن عبد الرحمن عبد الخالق لا يقر الولاية بالعهد (ويسميتها من يتأسى بهم وراثته الحكم)، ولو ورث سليمان الملك عن أبيه داود عليهما السلام، ولو عهد أبو بكر وعمر لمن بعدهما ولو عهد معاوية كاتب الوحي راوي الأحاديث رضي الله عنه وأرضاه لابنه يزيد عفا الله عنه، بل قد يعد عهد الملك أو الأمير لمن بعده هدماً لركن (سادس!) من أركان الإسلام أوحى به إليه سيد قطب تجاوز الله عنهما، فقد قال في: (المشورى في ظل نظام الحكم الإسلامي، ص6): (كان أول الأركان هدماً وإقصاءً من نظام الحكم الإسلامي كما قال الحسن البصري رحمه الله: أفسد أمر هذه الأمة اثنان: عمرو بن العاص يوم أشار على معاوية برفع المصاحف، والمغيرة بن شعبة حين أشار على معاوية بالمبيعة ليزيد)، فشارك هداة لله سيد قطب تجاوز الله عنه في (ظلاله) وفي ظنه أن الأمة هدمت ركناً من أركان الإسلام (سياسة الحكم) منذ القرن الأول، وفي سب صحابيين من كبار الصحابة رواية الأحاديث، واستدل سيد في سب الصحابة برواية كاذبة عن علي رضي الله عنه وعن مؤرخ منهم بالمشيخ، واستدل عبد الرحمن برواية مفتراة على التابعي الجليل الحسن البصري رحمه الله. قال الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد رحمه الله في (تصنيف الناس بين الظن واليقين): (أطبق أهل الأمة الإسلامية على أن الطعن في واحد من الصحابة رضي الله عنهم زندقة مكشوفة) ص 26 ط 1 عام 1414، وكرر هذا الحكم عن أبي زرعة الرازي رحمه الله (ص 26).

(4) سأله الصحفي: متى يثور السلفي؟ فأجاب عبد الرحمن عبد الخالق: (كل مسلم مأمور بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والقيام في وجه الباطل... كل سلف الأمة أنكروا باللسان على الحاكم... السلفيون لا يخرجون بالسيف، أما الخروج بالكلمة والتظاهر حتى تنحية الحاكم كما حدث في الثورة المصرية... وثورة تونس العنصرية أم الثورات المعاصرة). وسأله الصحفي: الاعتصامات والتظاهرات وغيرها مشروعة؟ فأجاب الأستاذ عبد الرحمن: (أي صورة يتفق عليها الناس مشروعة وجائزة سلمياً)، مع أنه لم يخالف الصحفي في أن نسبة الأمية 40%، ولم يبين كم نسبة السلفيين أو مجرد المتدينين في المتظاهرين من مصر أو تونس أو غيرهما، وما دام الظن هو الحكم فلنقل: لا يوجد بينهما سلفي حقاً، وثورة تونس (العنصرية) أم الثورات المعاصرة ائتمت بقاتل نفسه، ولما أظن أنني في حاجة إلى تذكير الأستاذ عبد الرحمن أن قاتل نفسه في النار وعقوبته: تكرر قتل نفسه بما اختار لها في الدنيا، وبئس الاختيار وبئس القدوة، عافانا الله مما ابتلاههم به جميعاً. وإذا بدأت المظاهرات والاعتصامات السلمية كما يصفها الأستاذ عبد الرحمن، ألن يقوم الحاكم بمسؤولية في حفظ الأمن الذي لا تقوم الحياة الدينية ولما الدنيوية إلا بفضل الله به؟ وإذا فعل ألن يقوم المتظاهرون بحرق سيارات الشرطة ومراكزها كما فعلوا؟ ما هي الحال الأمنية الآن بعد شهر من التظاهرات السلمية في تونس ومصر التي أعجب بها الأستاذ عبد الرحمن وجعلها قدوة؟

(5) بعد أن جال وصال الأستاذ عبد الرحمن جولته وصولته السياسية المعاصرة عن الفقه في الدين وعن الفكر السياسي، وبعد أن قرر بملء فيه: (العمل السياسي من الدين أو هو الدين)، وأن البرلمان إذا وضع نظاماً اقتصادياً حراً أو مقيداً [بالمشريعة أو القانون؟] فعلى الأمة الرضا بقرار الأغلبية) ونحو ذلك، قال الصحفي: لأول مرة أستمع إلى سلفي ديمقراطي، وسأله: هل أنت سلفي بالفعل؟ فضحك الأستاذ، وداعب عصاه، ولم يرد.

(6) وبشر الأستاذ عبد الرحمن محاوره حسن عبد الله من جريدة الوطن بأنه الآن يكتب آخر كتبه: (في كرامات المصوفية)، وظن أن محاوره (سيتونس) به ويفرح به كثيراً. وقلت في نفسي: اللهم سلم سلم، لعله لا يقترب ما تنبأ هو به: (تنازل عن بعض الحق أو تقاض عن بعض الباطل)، وفي الغالب: لن يستونس صحفي ويفرح بأقل من ذلك، وليس أكبر مشكلات المنتمين إلى الإسلام (والسنة) اليوم فضلاً عن المبتدعة أن نسبة الأمية 40% فقد كنا في أحسن أحوالنا (أمة أمية لا نكتب ولما نحسب). أكبر المشكلات أن أكثر المنتمين للإسلام والسنة فمن دونهم ينافسون

اليهود والنصارى والوثنيين في عبادة أوثان المقامات والأضرحة، وطلاب العلم الشرعي منصرفون إلى السياسة (أو التياسة) الرخيصة نقلًا من مراجعها ومذابحها الغربية وتحليلًا ساذجًا لما لنا يملكون له بدائية ولما نهاية من الأخبار العالمية؛ فيأخذون المظن ممن يسمونهم أعداءهم، ويتركون ما يسر الله لهم من يقين الدوحي بفهم الفقهاء الأول في الدين، لعل أحدهم يوصف بأنه مؤسس السلفية المعاصرة كما ادعى صحفي الوطن زورًا. ولعل أخي الأستاذ عبد الرحمن يقبل نصيحتي هذه المرة فيقارن بين السياسة الشرعية التي هي من الدين أو هي الدين نزل بها الدوحي وفقها السلف وبين السياسة الدولية من وسائل الإعلام؛ لعله يتبين الفرق بينهما، وأعادنا الله وإياه من المحور بعد الكور. (6/6/1432).